

# منطلقات لتفعيل دورنا الحضاري

الدكتور علي أحمد الكبيسي

نشر في كتاب

البعث الرسالي لمجلس التعاون  
الخليجي

"بلاد الجزيرة العربية"

(سلسلة مشروعات ثقافية)

إعداد إدارة البحوث والدراسات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 2002م



منذ أعيد نشره إلكترونياً في رمضان  
1439 / 2018

## (\*) الدكتور علي أحمد الكبيسي

لا يحسن بهذه الأمة وهي تواجه تحديات متعددة أن تسلخ من حاضرها وتغض الطرف عن مستقبلها لتتغنى بماض عريق ومجد أثيل، بل هي مطالبة على وجه الوجوب أن تتأمل حاضرها، وأن تخطط لمستقبل أفضل يحفظ كيانها ويعزز مكانتها، لتصبح أمة متميزة قادرة على البقاء والنمو.

حظي القرن الحادي والعشرون باهتمام دول العالم، وأعدت دراسات تناولت عدد من قضاياها في التربية والتعليم والتكنولوجيا والاقتصاد والسياسة وغيرها، وكلها تهدف إلى الاستعداد له وتلمس معالم الطريق إلى ما هو أفضل وأحسن<sup>(1)</sup>. وقد كان لأمتنا العربية الإسلامية نصيب في هذا الميدان فظهرت بعض الدراسات عن مستقبل التعليم والترجمة والثقافة والمعلومات وصناعة النشر<sup>(2)</sup>.

(\*) عميد كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية\_ جامعة قطر (قطر).

(1) انظر:

- هكذا يصنع المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2001م، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
- (2) انظر التعليم والعالم العربي، تحديات الألفية الثالثة. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2000م، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
- تعليم الأمة في القرن الحادي والعشرين، الكارثة أو الأمل، تحرير سعد الدين إبراهيم، منتدى الفكر العربي، 1990م، عمان، الأردن.
- الخطة الشاملة للثقافة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط2، 1990م، تونس.
- الخطة القومية للترجمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1985م، تونس.
- العرب وعصر المعلومات، د. نبيل علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، القاهرة.
- استشراف مستقبل الأمة، د. سهيل عناية الله، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 17، السنة 5، صيف 1420هـ/1999م.
- صناعة النشر وتحديات القرن المقبل، د. محمد عدنان سالم، مجلة الكلمة، العدد 16، السنة 4، صيف 1418هـ/1997م.

ولا يحسن بهذه الأمة وهي تواجه تحديات متعددة أن تنسلخ من حاضرها وتغض الطرف عن مستقبلها لتتغنى بماض عريض ومجد أثيل، بل هي مطالبة على وجه الوجوب أن تتأمل حاضرها، وأن تخطط لمستقبل أفضل يحفظ كيانها ويعزز مكانتها لتصبح أمة متميزة قادرة على البقاء والنمو.

تأتي هذه المقالة لتعرض رؤية متواضعة حول أهم المنطلقات الضرورية من أجل تفعيل دورنا الحضاري، ولا يعني التركيز عليها إهمال غيرها مما هو ضروري أيضاً، لكنني أكتفي بها عن غيرها لشدة قناعتي بأنها في حاجة إلى مزيد من العناية والاهتمام.

الأمة العربية الإسلامية - ومجلس التعاون الخليجي جزء منها- أمة ذات رسالة سامية، وعليها واجبات مهمة، لا يمكن بأي حال وتحت أي ظرف التهاون في أدائها أو النكوص عنها. أما الرسالة السامية فهي الدعوة إلى دين الله بتلطف ولين عملاً بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125) ولا يدرك عظم هذه الأمانة إلا من علم أن الله قد اختص هذه الأمة بأن حملها أمانة الشهادة على الناس كافة أن قد بلغوا رسالات ربهم، قال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: 143).

وأما الواجبات فهي كل عمل يحفظ لها كيانها، ويشد من أزرها، ويمنحها القوة

التي تؤهلها لأداء تلك الرسالة. والواجبات نوعان: عامة لا تتقيد بزمن معين أو عصر محدد، وخاصة تفرضها متطلبات الحياة في زمن بعينه.

وإذا تحدثنا عن زماننا الذي نحن فيه متأملين واجباته الضرورية برزت لنا المنطلقات الآتية:

### 1- العناية باللغة العربية ورعاية تعليمها:

منح القرآن الكريم اللغة العربية منزلة رفيعة وقدسية جعلتها محل اهتمام العرب والمسلمين في كل زمان ومكان، وتعددت صور العناية بها عبر الصور، وتواصلت الجهود، يكمل بعضها بعضًا من أجل خدمتها والمحافظة عليها، ومن يقرأ سير علماء العربية، ويطالع الكتب المؤلفة في علومها المتنوعة، يعرف بحق العناية الفائقة التي خصت بها.

ولست في حاجة إلى أن أتحدث عن تلك الجهود التي لم تنقطع حتى العصر الحاضر، ولعله من المفيد النظر في مدى عنايتنا بالمجالات الآتية: تعليم العربية لأبنائها، وتعليمها لغير أبنائها، وتعريب المحيط الاجتماعي.

#### أ- تعليم العربية لأبنائها:

يواجه تدريس اللغة العربية في المدارس والجامعات العربية عدة صعوبات تحل بينه وبين بلوغ أهدافه، ويعاني من قصور، لا يمكن معه إعداد متعلم متمكن من لغته حريص على توظيفها في حياته.

ومن أهم تلك الصعوبات مزاحمة اللهجات العامية للعربية الفصحى،

والقصور في إعداد المعلمين، وبناء المناهج، وطرق التدريس. ولم تفلح محاولات التطوير والإصلاح، في تمكين المتعلم من إتقان مهارات العربية، وما زلنا نواجه السؤال الصعب: لماذا لم ننجح خلال اثني عشرة سنة في تعليم اللغة العربية لأبنائنا؟ ويزداد هذا السؤال صعوبة وإحراجًا، إذا أضفنا إليه سنوات الدراسة الجامعية!!!

ويغلب على ظني، أن أهم سبب في ذلك هو ضعف الحافز الدافع إلى تعلم العربية، فلقد استقر في نفوس المتعلمين العرب عدم أهمية العربية في حياتهم، وانتابهم خوف شديد من تعلمها لكثرة ما وصفت به من صعوبة وعسر، فأدى ذلك إلى الانصراف عنها، وعدم الرغبة في تعلمها.

يضاف إلى ذلك خلو المناهج مما يغري بتعلمها، لكونها مواد غير مترابطة وغير قائمة على حاجات الدارسين، بل وصل الأمر إلى يُدرّس العربية غير المتخصص فيها.

وتعظم المهمة إذا علمنا أن اللغة وسيلة لاكتساب كل المعارف، وأن العربية على ارتباط وثيق بالإسلام، والتراث العربي الإسلامي.

لهذا كله تبقى أهدافنا المستقبلية في هذا المجال رهناً بما لم نستطع تحقيقه عبر محاولتنا السابقة.

ولقد كثر الحديث عن مشكلات تدريس اللغة العربية، وعقدت المؤتمرات

والندوات، وملئت الصفحات توصيات<sup>(1)</sup> وبقى العمل الذي يجب أن يحظى بكل اهتمامنا خلال السنين القادمة، وهو ذو ارتباط وثيق بما ينبغي الأخذ به من تغيير حقيقي، يؤدي بنا إلى التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية، ولا بد من إعداد خطة عملية، تساعد على ذلك، ولعل من المفيد التركيز على:

- العناية بإتقان القرآن الكريم وحفظه، فهو الذي يقوم الألسنة ويصح الأداء.

- تعليم العربية بطريقة سهلة ممتعة في مرحلة ما قبل المدرسة.

- اختيار المعلمين المتخصصين الأكفاء، ولا يعلم العربية إلا من يجب تدريسها.

- وضع مناهج ذات محتوى يلي الحاجات الفعلية للطلاب.

- اتباع طرق تدريس تعتمد على التدريب العملي والمواقف الحية والتدرج في إتقان مهارات اللغة.

- تعميق الوعي بأهمية اللغة العربية، ونشر ذلك بوسائل الإعلام المختلفة.

---

(1) انظر: ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، نوفمبر 1979م، الكويت.

- اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1986م، بيروت، لبنان.

- تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، د. مصطفى بن عبد الله بو شوك، ط2، 1994م، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب.

- مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين، 1998م.

- اللغة العربية بين الموضوع والأداة، د. أحمد مختار عمر، مجلة فصول، المجلد 4، العدد 3، إبريل - يونيو 1984م، القاهرة.

- مقدمة في علم تعليم اللغة العربية، د. نهاد الموسى، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، 1984م.

وهذا التغيير الذي أشرنا إليه، هو جزء من التغيير الشامل المطلوب إجراؤه في منظومة التعليم ككل، الذي هو ضرورة ملحة، أكدها الكتاب الذي أصدره منتدى الفكر العربي بعنوان: (تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين.. الكارثة والأمل)، والخطة الشاملة للثقافة العربية، التي صدرت عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وأخيراً تقرير التنمية الإنسانية العربية 2002م، الذي صدر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

#### ب- تعليم العربية لغير أبنائها:

أدى ارتباط العربية الوثيق بالإسلام إلى إقبال المسلمين، عرباً وغير عرب، على تعلمها، وهو الذي حمل العلماء من غير العرب، على دراستها والتأليف فيها، وأتاح لها أن تنتشر خارج جزيرة العرب لتصبح لغة الناس كافة في تلك البلاد، وبفضله ظلت لغة العلم والحضارة، حتى أواخر العصور الوسطى.

وحين برزت أهمية العالم العربي في العصر الحديث، وتوجهت الأنظار إليه أخذت العربية تفرض نفسها على الساحة الدولية، حتى صارت لغة علمية، وازداد الطلب على تعلمها من جميع قارات العالم، وتعددت مظاهر هذا الاهتمام عربياً ودولياً.. وللبلاد العربية جهود مشكورة في هذا المجال، فقد أنشئت المعاهد والمراكز والوحدات الخاصة بتعليم العربية لغير أبنائها، وعقدت الندوات والمؤتمرات<sup>(1)</sup> لتطوير تعليمها لهم، وقطع التعليم في هذا المجال شوطاً كبيراً،

(1) انظر:

- السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، 1980م.

وأدى خدمات جليلة للعربية.

ومع هذا كله، فنحن مطالبون بالعمل على نشرها، والبحث عن أجدى الوسائل لتعليمها خارج البلاد العربية. ولعل من أولويات ذلك: العمل على توحيد الجهود، لإنشاء مراكز ثقافية عربية، تتولى هذه المهمة، ويتعاون في دعمها البلاد العربية، والبلد المضيف، إضافة إلى الجمعيات الخيرية، والقطاع الخاص، انطلاقاً من اعتبار ذلك التوجه مشروعاً إسلامياً، وواجباً عربياً، يلزم مسانדתه. ومن الضروري أيضاً التنسيق مع الجامعات غير العربية، التي تهتم بتدريس اللغة العربية ومساعدتها في هذا المجال بكل الوسائل الممكنة.

### ج- تعريب المحيط الاجتماعي:

يقصد به استعمال اللغة العربية في مختلف مجالات المحيط الاجتماعي، والدافع إليه الرغبة في إحلال العربية محل غيرها من اللغات المستعملة في ذلك المحيط. وقد تبنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مشروعاً يهدف إلى التعرف على واقع التعريب في البلاد العربية، لكن نتائجه لم تنتشر حتى الآن، حسب علمي<sup>(1)</sup> ومهما يكن من أمر فإن استعمال العربية ليس على درجة واحدة في كل المجالات، بل هو متفاوت، ففي حين يقوى في صياغة القوانين

- وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، 1985م.

- برامج تعليم العربية للمسلمين الناطقين بلغات أخرى في ضوء دوافعهم، د. محمود كامل الناقة، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1985م.

(1) قام كاتب هذه المقالة بإعداد دراسة أولية عن واقع التعريب في دولة قطر بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معتمداً الاستبانة الخاصة التي أعدتها المنظمة.



والأنظمة الإدارية في المؤسسات الرسمية، وفي تسمية مرافق الدولة، والقضاء،  
والصحف والمجلات والكتب، وبعض برامج الإذاعة والتلفزة، والمراسلات بين  
المؤسسات الرسمية، نجده متوسطاً أو ضعيفاً في البنوك والفنادق، وتسمية المحال  
التجارية، والمسرحيات، والأفلام السينمائية، وبرامج الفيديو.

ويمكن القول بصفة عامة: إن العربية متى خرجت من المجال الرسمي وجدت  
مزاومة أو مشاركة من اللغة الأجنبية أو العامية، ولعل السبب في ذلك أن كلاً  
منهما صارت لغة تعامل في المجتمع، فالإنجليزية لغة التواصل الدولي وتستعمل  
للتفاهم مع العمالة الأجنبية الوافدة لكثرتها وتنوع لغاتها، والعامية لغة تعامل مع  
الجمهور، الذي تغلب عليه الأمية.

واستعمال غير العربية أمر طبيعي، حين يكون في حدود الضرورة الملحة، أما  
إذا تجاوزها فهو خطر يهدد العربية، ولا بد من مقاومته.

ويواجه تعريب المحيط الاجتماعي عدة مشكلات، من أهمها:

- وجود صعوبات في استعمال العربية.
- عدم وجود خطة للتأهيل لاستعمال العربية.
- عدم توفر المصطلحات العربية في بعض الحالات.
- قصور وسائل دعم التعريب ونشره.

إن ما ينبغي الاعتراف به هو وجود حاجة لتعريب كثير من قطاعات  
المحيط الاجتماعي، لكن هذه الحاجة تختلف من قطاع إلى آخر، ووفقاً لدرجة  
استعمال العربية فيه.

وأول ما تحتاج إليه التعريب، تدخل الدولة ودعمها له؛ لأنه يساعد

على تقبله، ويؤدي إلى الالتزام به، ثم القضاء على مظاهر العامية في وسائل الإعلام، والعناية بتقديم برامج الأطفال بلغة عربية ميسرة، قريبة من مستواهم العقلي والمعرفي.

ولا بد من إعادة النظر في طريقة تعليم العربية، للخروج بها من المتلقين إلى اكتساب المهارات، وتنميتها بتهيئة كل الظروف التي تساعد المتعلم على ممارسة اللغة العربية، في مواقف عملية، ذات صلة بحياته، ومستقبله الوظيفي. كما ينبغي إيجاد حوافز، تشجع على إتقان العربية، كأن تكون إجادتها شرطاً للتوظيف والترقية، مع ضرورة العناية بتعليم العربية للعمال غير العربية، وتشجيعها على ذلك. ويتطلب التعريب تعاوناً وتنسيقاً بين الجهات المسؤولة عنه، والجهات المقصودة به، لوضع خطة عمل مرحلية، تتضمن إجراء دراسات مسحية شاملة لمعرفة المجالات، التي ينبغي أن تعرب في كل قطاع من المجتمع، ثم تؤلف لجان مشتركة متخصصة، تتولى تحديد منهجية العمل المناسبة لتعريب كل مجال.

## 2- العناية بالترجمة (من العربية وإليها):

تكمن أهمية الترجمة في أنها وسيلة اتصال بين الحضارات لنقل العلوم والمعارف، تنمو بها الثقافات، وبها تتعارف الأمم. وتعد "عملية حاسمة ومؤثرة للغاية في قضية العبور الحضاري، والدول التي أحرزت تقدماً أدركت هذا المفهوم وعملت على الإفادة منه"<sup>(1)</sup>.

(1) الترجمة قضايا ومشكلات وحلول، تطور الترجمة، ص 29، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، 1985م.

و حين اتصل العرب في القرنين الأول والثاني الهجريين بثقافات الأمم الأخرى الفارسية واليونانية والهندية، ورأوا أنهم أمام علوم جديدة دفعتهم رغبتهم الشديدة في معرفة ما في تلك الثقافات من علوم وآداب إلى الترجمة، التي بدأت في العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، وأنشئ لأجلها بيت الحكمة<sup>(1)</sup>. ولا ينكر أحد، أن الترجمة كانت وسيلة الأوروبيين للإفادة من الحضارة العربية الإسلامية، وبناء نهضتهم الحديثة<sup>(2)</sup>.

وإذا كنا نواجه اليوم تحديات علمية وتقنية، ونتطلع إلى أن نأخذ مكاناً بين الأمم، ويكون لنا إسهام بارز في مسيرة التقدم الحضاري، فلا بد من الاهتمام بالترجمة، كما اهتم بها من قبلنا.

وقد أدركت الجامعة العربية أهمية الترجمة، منذ النصف الثاني من القرن العشرين، إذ طالبت الدول العربية بالعمل على تنشيط الجهود، التي تبذل لترجمة عيون الكتب الأجنبية القديمة والحديثة، وتنظيم تلك الجهود. وتكونت لجنة ثقافية تتبع الجامعة، واتخذت قرارات وتوصيات تعضد حركة الترجمة<sup>(3)</sup>.

كما اهتمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالترجمة، وقامت

---

(1) ضحى الإسلام، أحمد أمين، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1972م، ج1، ص 177-270.  
- الترجمة قديماً وحديثاً: شحادة الخوري، دار المعارف، سوسة، تونس، 1988م، فضل الإسلام على الحضارة الغربية.  
(2) فضل الإسلام على الحضارة الغربية، مونتجمري وات، نقله إلى العربية حسين أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983م، ص81.  
(3) الترجمة قضايا ومشكلات وحلول، مرجع سابق، ص31.

بعقد عدد من الندوات في كل من الكويت (1973، 1983م) وتونس (1979م)، وتم إنشاء وحدة الترجمة عام 1989م، وأعدت دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، أسهمت في وضع الخطة القومية للترجمة، التي أقرها المجلس التنفيذي للمنظمة، في دورته الثلاثين عام 1982م ومؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية، عام 1983م ودعوا الدول العربية إلى تنفيذها<sup>(1)</sup> وأحدثت المنظمة مؤخرًا بالتعاون مع الغرفة التجارية العربية الفرنسية، جائزة سنوية للترجمة من الفرنسية إلى العربية، سميت (جائزة ابن خلدون للترجمة) وتهدف إلى مكافأة مترجمين عرب، أو ناطقين بالفرنسية، في مجالي العلوم الاجتماعية، والتقنيات الحديثة<sup>(2)</sup>.

إضافة إلى تلك الجهود قام مكتب التربية العربي لدول الخليج، بإعداد سلسلة من الدراسات حول قضايا الترجمة ومشكلاتها وحلولها<sup>(3)</sup>. ومع كل هذه الجهود، فإن الترجمة في البلاد العربية تواجه عقبات وصعوبات، تحول بينها وبين الوصول إلى أهدافها، فما زالت الأنشطة متناثرة بلا تنسيق، ولم

(1) دراسات واقع الترجمة في الوطن العربي، القسم الأول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985م، ص8.

- الخطة القومية للترجمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985م.

- الخطة الشاملة للثقافة العربية، ط2، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990م، ص311.

(2) مجلة الفيصل، العدد 306، فبراير - مارس 2002م، دار الفيصل للثقافة، الرياض، السعودية.

(3) الترجمة قضايا ومشكلات وحلول، مرجع سابق.

تتوفر بع الوسائل اللازمة للترجمة، في كثير من البلدان العربية، وليس هناك برامج تنفيذية تعتمد الأولويات المناسبة لحاجات المجتمع، وخطط التنمية.

ولا تتوفر لديّ معلومات دقيقة عن حركة الترجمة في دول مجلس التعاون سوى الدراسة التي أعدها د. حسام الخطيب عن واقع الترجمة في دولة قطر<sup>(1)</sup> وهي تكشف عن حصيلة متواضعة وتطورات محدودة، وفيها إشارة إلى ضعف الترجمة في معظم دول الخليج، مما يقتضي المبادرة إلى إنشاء مراكز للترجمة، لإعداد المترجمين، ثم وضع خطة وطنية للترجمة، تعتمد على تعاون دول المجلس، فيما بينها، وتعاونها مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من أجل تنظيم جهود الترجمة وتفعيلها.

### 3- المشاركة الإيجابية في الحوار بين الحضارات:

شهد العالم في القرن الماضي في بقاع كثيرة منه حروباً وصراعات خلفت دماراً وآلأفياً من القتلى، وأدرك بعد حين وهو على مشارف الألفية الثالثة أنه بحاجة إلى منهج جديد يخلصه من الآثار السيئة لتلك الحروب والصراعات، فظهرت فكرة الحوار بين الحضارات، على أنها أفضل الوسائل الممكنة للعيش في سلام وأمان. وأقرت منظمة الأمم المتحدة هذا التوجه، وأعلنت سنة 2001م سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، ودعت الحكومات والمنظمات الدولية وغير الحكومية، إلى تخطيط وتنفيذ برامج ثقافية، واجتماعية، وتعليمية، ملائمة لتعزيز فكرة الحوار بين الحضارات.

(1) الترجمة في قطر: الواقع ومؤشرات المستقبل، د. حسام الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، 2000م.

وقد استجاب المجتمع الدولي لهذه الدعوة، وبرز اهتمام كبير بتلك الفكرة من خلال: عقد الاجتماعات والمؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية في بلدان عديدة<sup>(1)</sup>.

وأكدت الدول العربية والإسلامية، ممثلة بمنظمة المؤتمر الإسلامي، التزامها بتعزيز الحوار والتفاهم بين الحضارات وذلك في إعلان طهران (ديسمبر 1997م)، وتولت المنظمة مهمة إعداد مشروع الوثيقة العالمية للحوار بين الحضارات، وبرنامج العمل التنفيذي (جدة: فبراير وسبتمبر 2000م).

وبعد التشاور مع الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة تم دمج الوثيقتين في وثيقة واحدة صارت برنامجاً عالمياً للحوار بين الحضارات، بعد أن أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السادسة والخمسين (نوفمبر 2001م)<sup>(2)</sup>.

وإذا كان الحوار قد أصبح مهمّاً وضرورياً في عالمنا المعاصر، فإن مشاركتنا فيه نحن العرب والمسلمين ضرورية، ومهمة كذلك، وعلينا أن نستعد له، ونهيئ أنفسنا، دولاً ومؤسسات وأفراداً، للمساهمة الإيجابية فيه على كل مستوياته، المحلية والإقليمية والعالمية، وفي كل مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إن توجهنا إلى الحوار يجب أن يكون مبنياً على مبادئ ديننا الحنيف وثوابت حضارتنا الإسلامية الداعية إلى التعارف والبر والعدل.

(1) انظر: تقرير الأمين العام، الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة 56، البند 25 من جدول الأعمال، سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، نوفمبر 2001م.

(2) المرجع السابق، فقرة (برنامج عالمي للحوار بين الحضارات).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات:13)، وقال الله سبحانه: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَنِّلُواكُم فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة:8).

تستند فكرة الحوار بين الحضارات على حقيقتين لا جدال فيهما وهما: وحدة الجنس البشري وتنوعه، وإذا كانت الوحدة تثبت المساواة في الأصل، فإن التنوع يوجب التعارف الذي هو أعم من الحوار ومقدمة ضرورية له، ولعل هذا ما دعا أحد الباحثين<sup>(1)</sup> إلى استنباط فكرة (تعارف الحضارات) وتفضيلها على مصطلح (الحوار بين الحضارات).

ويتطلب الحوار تكافؤًا بين طرفيه، وتحديدًا لأهدافه ومجالاته، ومناخًا مناسبًا له، ووعيًا بالهوية الذاتية، واحترامًا للثقافات الأخرى، واهتمامًا بالقيم الإنسانية المشتركة، وتقديرًا لدورها في تحقيق الألفة والسلام والتفاهم المتبادل وتعزيز فرص التنمية للمجتمعات كافة.

ومما يسهم في نجاح الحوار: التأمل الواعي، في ما يعترضه من معوقات يغلب عليها بغض (الآخر)، وتشويه صورته، والجهل به أو تجاهله، وذلك يقتضي انتهاج موقف نقدي أمين واع من ثقافتنا وثقافة غيرنا، لاكتشاف

(1) هو الباحث زكي الميلاد، في: تعارف الحضارات، مجلة الكلمة، العدد 16، السنة 4، صيف 1997م، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، لبنان، ص 19.

أفضل القيم التي تقرب بيننا، وتتيح لنا فرصًا أكبر للتفاهم، والتعاون، والثقة المتبادلة.

وليس الحوار مقصودًا على أن يكون بين الحضارات، بل يكون داخل الحضارة الواحدة أيضًا، وهو الأولى أن يبدأ به لتنظيم الجهود والتنسيق بينها، ونشر الوعي بأهداف الحوار وقضاياها، وإتاحة الفرص لنقاش واسع وثرى على كل المستويات، الرسمية وغير الرسمية، من أجل الوصول إلى رؤية واضحة، حول كل الأمور المتعلقة بالحوار داخليًا وخارجيًا، إذ لا فائدة من الحوار، إن لم تسبقه إجراءات عملية، وتعقبه نتائج إيجابية.

والرغبة الصادقة في الحوار هي التي تدفع إلى تهيئة الوسائل التي تشجعه، ولعل أولها بالاهتمام: وسائل الإعلام، لما لها من أثر كبير في تكوين الاتجاهات وصياغة المواقف، ومن المهم توجيهها إلى تصحيح الصور المشوهة، عن الحضارات والثقافات، وزيادة التواصل البناء، والتفاهم المتبادل بين الشعوب.

وللتربية دورها المهم أيضًا في تنمية الوعي بالهوية الذاتية وخصائصها، والتعرف على الآخرين، واحترام التنوع، بوصفه مصدرًا للارتقاء، والنمو، ووسيلة لتقاسم الخبرات، وتعظيم فرص التطوير والتنمية.

وتسهم كل صور اللقاء، من خلال الزيارات والاجتماعات والمؤتمرات والندوات، في تشجيع التفاعل، وتبادل الآراء، واكتشاف الجوانب المشتركة، بين



## الحضارات والثقافات.

إن الحضارة العربية الإسلامية، بما تمتلكه من رصيد غني متنوع وما تنفرد به من خصائص متميزة، يمكن أن تسهم بصورة إيجابية في تعزيز أسس الحوار بين الحضارات، وتحقيق العدل والتعاون والإخاء، للبشرية جمعاء. وفي هذا المجال يواجهنا تحد حقيقي، في اتخاذ المبادرات الملائمة على جميع المستويات، من خلال منظماتنا الإقليمية والدولية، لتشجيع الحوار وتفعيله في جميع المجالات، من أجل تحقيق التفاهم المتبادل بين الحضارات<sup>(1)</sup>.

## 4- العمل على مواكبة عصر المعلومات:

لا يختلف اثنان أننا نعيش عصر المعلومات، الذي تحولت فيه المجتمعات إلى مجتمعات المعلومات، وأنه يفرض على البلدان العربية مواجهة ما نشأ عنه من تحولات وتغيرات، شملت كل جوانب حياتنا المعاصرة.

ومن أهم ما يتميز به هذا العصر، التدفق الهائل للمعلومات عبر وسائل الاتصالات، والتقنيات الحديثة، وارتفاع دور المعلومات، حتى عدت موردًا للتنمية يفوق الموارد المالية<sup>(2)</sup>.

---

(1) انظر مرتكزات أساسية لحوار حقيقي بين الحضارات، د. المنجي بوسنينة، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، السنة 21، العدد 42، مارس 2002م، ص 121.  
(2) الثقافة العربية وعصر المعلومات، د. نبيل علي، سلسلة عالم المعرفة، ط2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م، ص11.

وإذا كان العرب، يدخلون هذا العصر وهم بحالة غير مرضية من عدم التكامل والتنسيق، وضعف الثقة في الاستفادة من مخرجات التعليم، وتأخر في اللحاق بالعالم المتقدم، فإن وقع التحديات العلمية والتكنولوجية عليهم أشد ثقلًا من سوء واقعهم، إذ هم يمرون بمرحلة حرجة، لا تتناسب فيها أوضاعهم مع متطلبات هذا العصر، وتداعياته، ولا مفر لهم من المبادرة إلى اتخاذ خطوات عملية لوضع خطة عربية، لمواجهة ذلك الواقع، وتلك التحديات<sup>(1)</sup>.

وقد أفاض د. نبيل علي في كتابه القيم: (العرب وعصر المعلومات) في بيان العديد من قضايا العلاقة المجتمعية - المعلوماتية والمفاهيم المحورية والتوجهات الرئيسة لتكنولوجيا المعلومات، وأكد في نهاية الكتاب الحاجة الماسة لسياسة عربية للمعلومات وقدم مقترحًا، باتخاذ المدخل المعلوماتي وسيلة لإعادة الاندماج العربي<sup>(2)</sup>. ومن هنا فإن التعامل مع عصر المعلومات، يتطلب تجاوز حالة الانبهار إلى حالة الفعل، المتمثلة في عدم الاكتفاء باقتناء المنتجات الإلكترونية، ووضع استراتيجية محددة للتعامل معه، وصولًا إلى المشاركة الفعلية في إنتاج تكنولوجيا العصر.

---

(1) العرب وعصر المعلومات، د. نبيل علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص 25-40.  
(2) المرجع السابق، ص 425-432.

### خاتمة:

تضمنت هذه المقالة أربع منطلقات أساسية لكل منها أهميته الخاصة، وبدأت بما يعد رمز وحدتنا العربية الإسلامية وعنوان وجودنا، وهو لغتنا العربية، وإن أمة لا تهتم بلغتها محكوم عليها بالفناء لا محالة، ولا يعني ذلك أبداً إهمال تعلم لغة غير العربية وتعليمها، بل أصبح من الواجب علينا إتقان اللغة الأجنبية، للتعرف على غيرنا، والاستفادة من منجزات حضاراتهم وثقافتهم، ومن هنا تأتي أهمية العناية بالترجمة، بوصفها شرطاً من شروط النهضة والتقدم، وكلما قل اهتمامنا بالترجمة، طال مدى تأخرنا، وبعدت المسافة بيننا وبين ركب الأمم الصاعدة في فضاءات الرقي والتقدم.

وأما الحوار بين الحضارات فهو طريق التعارف بين الناس، ومنهج لتعزيز السلام والتنمية، ومشاركتنا فيه واجبة، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، لتصحيح ما ترسخ في أذهان الغرب، من صور مشوهة وزائفة عن العرب والمسلمين.

والعمل من أجل الاستفادة من عصر المعلومات، مهمة لازمة لتعزيز قدراتنا في كل المجالات لمواجهة كل ما يعترض حاضرنا ومستقبلنا من تهديدات وتحديات. وغاية ما أرجوه، أن تسهم هذه المقالة مع غيرها مما كتب من دراسات وأبحاث قيمة حول هذه المنطلقات، في نقل الاهتمام من التأطير النظري، إلى ميدان الفعل والتطبيق، لتصبح هذه التوجهات منجزات ملموسة في حاضرنا ومستقبلنا.

منطلقات لتفعيل دورنا الحضاري  
الدكتور علي أحمد الكبيسي

---